

وقفه مع الحديث النبوي (حب إليّ من الدنيا)

من الأحاديث النبوية المشهورة بين الناس (حب إليّ من الدنيا)، ونحن نقف مع هذا الحديث الشريف في عدة نقاط:

النقطة الأولى: مصادر وصيغ الحديث:

نقل الشيخ الصدوق هذا الحديث بسندين في كتاب الخصال 1: 165

1- (حُبِّيَّ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَقُرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ).

وفي بعض النسخ جاءت كلمة (من الدنيا ثلاث... إلخ).

2- (حُبِّيَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجَعَلَ قُرَّةً عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ).

وروى الشيخ الطبرسي في مكارم الأخلاق: 34 (وَكَانَ (صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ جَعَلَ اللَّهُ لَدَاتِي فِي النَّسَاءِ وَالطَّيِّبِ، وَجَعَلَ قُرَّةً عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ).

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي : 528 (يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) جَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَحَدِيثَهَا إِلَيَّ كَمَا حَدَّثَ بِلَيْلِي الْجَائِعِ الطَّعَامَ، وَإِلَى الطَّعْمِ أَنْ الرَّمَاعِ، فَإِنَّ الْجَائِعَ إِذَا أَكَلَ الطَّعَامَ شَبِعَ، وَإِذَا شَرِبَ الرَّمَاعَ رَوِيَ، وَأَنْزَا لَا أَشْبِعُ مِنَ الصَّلَاةِ. يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) بَعَثَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ بِالرُّهْبَانِيَّةِ، وَبُعِثْتُ بِالْحَنَفِيَّةِ السَّمْحَةِ، وَحُدِّبْتُ إِلَيَّ النَّسَاءُ وَالطَّبِيبُ، وَجُعِلَتْ فِي الصَّلَاةِ قُرَّةٌ عَيْنِي).

وهو أيضًا من الروايات المشهورة عند أهل السنة، وقد رواه النسائي (3939).

وصحه الحاكم (2 / 174) ووافقه الذهبي، وصحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (3/15) و(11 / 345).

النقطة الثانية:

اختلاف صياغة الحديث ربما يكون بسبب نقل الراوي للحديث بالمعنى، وربما يكون بسبب صدور الحديث عن رسول الله ﷺ عدة مرات بصيغ مختلفة، لا سيما قول الشيخ الطبرسي (وكان (صلى الله عليه وآله يقول) فهذه العبارة تدل على تكرار صدور ذلك الحديث من رسول الله ﷺ في أوقات مختلفة.

النقطة الثالثة:

لم يثبت وجود كلمة (ثلاثة) في الحديث الشريف. والأقرب أنها اشتباه من الراوي أو الناسخ للحديث. لا سيما أن (الصلاة) ليست من الدنيا، بل هي من الآخرة.

فالرواية فيها قسمان:

القسم الأول: إخبار بتحبيب النساء والطيب من الدنيا .

والقسم الثاني: إخبار بأنّ قرّة العين هي الصلاة .

وليس فيها أخبار بأنّ الصلاة من الدنيا المحببة .

النقطة الرابعة :

ورد في بعض النصوص السابقة (الدنيا) وفي بعضها (دنياكم) فلماذا جاءت (دنياكم)؟

الجواب: إشارة إلى أنّ الدنيا الذي يتنافس عليها أبناء الدنيا ، ويلهثون وراءها ، من أموال وقصور وملابس ومناصب وغيرها ، هذه الدنيا التي تلهثون وراءها ، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) معرض عنها ، زاهد فيها ، وإنما حُب إليها منها شيئان فقط .

النقطة الخامسة :

لماذا جاء الفعل بصيغة المفعول أو المجهول (حُبب) ولم يقل (أحب)؟

ولماذا صار التحبيب لهذا الأمرين (النساء والطيب)؟

قوله «حُبب» إشارة إلى أنّ حبّ الله (صلى الله عليه وآله) مجبولة على حبّ أمور الآخرة دون الدنيا . ولكن الله تعالى حُبب إليه هذين الشيئين لكثرة ما يترتب عليهما من المنافع والخيرات .

لعل من ضمن الأسباب لذلك، الاستعانة بهذين الأمرين في رفع قيمة الصلاة وأثرها ، ولذا ورد في الروايات عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

(لِرَكَعَتَانِ يُصَلِّيٰ بِهِمَا مُتَزَوِّجٌ أَوْ فَضَلٌ مِنْ رَجُلٍ عَزَبٍ يَقُومُ لَيْلَةً وَيَصُومُ نَهَارَهُ)، [من لا يحضره الفقيه 3: 384].

(رَكَعَتَانِ يُصَلِّيٰ بِهِمَا مُتَعَطِّرٌ أَوْ فَضَلٌ مِنْ سَيِّعِينَ رَكَعَةً يُصَلِّيٰ فِيهَا غَيْرٌ مُتَعَطِّرٍ)، [مفتاح الفلاح: 302].

وفي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) : قَالَ عُنْثَمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّىٰ عَلَيْهِ وَآلِهِ): قَدِّدْ أَرْدَدْتُ أَنْ أَدْعَ الطَّيِّبَ وَالْأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّىٰ عَلَيْهِ وَآلِهِ): لَا تَدْعِ الطَّيِّبَ، فَإِنَّ الْوَمَلَةَ تَسْتَنْشِقُ رِيحَ الطَّيِّبِ مِنَ الْوَمَلِ، وَلَا تَدْعِ الطَّيِّبَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ. [الكافي 6: 511].

وإن سبحانه هو العالم

21- محرم الحرام - 1441 هـ

الشيخ مرتضى الباشا